



السِّجل العلميّ

للقاء الجمعية التاريخية السعودية

الثـــاني عشـــر

المنعقد بمنطقة عسير

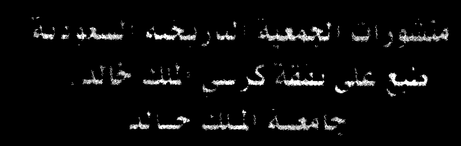
١٧-١٩/٥/١٤٣٠هـ / ١٢-١٤/٢٠٠٩

تاريخ عسير وحضارتها عبر العصور

(بحوث علمية محكمة)







منشورات الجمعية التاريخية السعودية
طبع على نفقة كرسي الملك خالد
جامعة الملك خالد



تاريخ سروات عسير

(مخلافي جُرش وتبالة)

بين المكتوب والمأمول [1]

أ . د غيثان بن علي جريس

أستاذ التاريخ ـ كلية العلوم الإنسانية

جامعة الملك خالد

أولا : تمهيد :

مصطلحات : عسير [2] أو جرش [3] ، أو تبالة [4] ، أو السراة ، أو السروات تكاد

---

(١) ورقة بحثية مقدمة في لقاء الجمعية التاريخية السعودية رقم (١٢) بمدينة أبها أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس (١٧ـ١٩/٥/١٤٣٠هـ الموافق ١٢ـ١٤/٥/٢٠٠٩م) .

(٢) اسم منطقة عسير ـ كما عرفناها في العصر الحديث ـ اسم جديد لا يتجاوز تاريخه قرنين ونصف القرن ، مع العلم أن كلمة عسير وردت في كتاب : صفة جزيرة العرب للهمداني ، ولم يقصد بهذه الكلمة إلا منطقة محدودة تشمل جزءاً بسيطاً من مدينة أبها وما حولها ، وكانت البلاد المعروفة حالياً باسم عسير تعرف عند بعض المؤلفين الأوائل بأنها جزء من بلاد السراة ، وكان يطلق على من يسكنها السرويون ، وبخاصة الذين يسكنون المرتفعات الجبلية منهم ، وعدد آخر من أولئك المؤلفين يسمونها بمخلاف جرش ، وأحياناً أخرى كانوا يسمون كل ما يقع جنوب مكة المكرمة باسم اليمن دون تحديد ، للمزيد انظر : الحسن الهمداني صفة جزيرة العرب . تحقيق محمد علي الأكوع (الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، ص٢٥٥ ـ ٢٥٦ ، علي أحمد عيسى عسيري . عسير من (١٢٤٩هـ/١٨٣٣م ـ ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) (أبها : نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ص ٢٣ وما بعدها ، غيثان بن علي جريس . صفحات من تاريخ عسير . الجزء الأول (جدة : مطابع البلاد للنشر ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ص٧ ـ ١٢ . وانظر أيضاً الطبعة الثانية للكتاب نفسه (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص ١٣ـ١٨ .

(٣) جُرَش : بضم الجيم وفتح الراء ، من مخاليف السروات ، وهي قلب منطقة عسير اليوم .. وقد أفرد الهمداني عدة صفحات عن بلاد جرش ، تحت عنوان : جرش وأحوازها . انظر الهمداني ، صفة ، ٢٥٥ وما بعدها ، أحمد البلاذري . فتوح البلدان . تحقيق رضوان محمد رضوان (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م) ، ص٧٠ ، غيثان بن علي ابن جريس « تاريخ مخلاف جرش (عسير) خلال القرون الإسلامية الأولى » مجلة العصور ، مج (٩) ج١ (١٩٩٤م) ، ص٦٣ ـ ٧٨ .

(٤) تبالة : من المخاليف الرئيسة في بلاد السراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة ، ولازالت بلدة تبالة ـ وواديها ـ معروفة في منطقة عسير ، وتقع ضمن محافظة بيشة . للمزيد من التفصيلات عن تبالة كمخلاف تاريخي وحضاري انظر عرام بن الإصبغ السلمي . كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه . تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م) ص٤٢١ ، غيثان بن علي بن جريس « تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى » بحث منشور في مداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية المنعقدة في مدينة المنامة . البحرين (ربيع الآخر ١٤٢٨هـ / أبريل ٢٠٠٧م) ص ١٧٩ ـ ٢١٥ . .

تكون أسماء مواطن متداخلة بعضها مع بعض [١]، فمخلافا جرش وتبالة جزء لا يتجزأ من السراة وعسير [٢] ، كما أن جزءاً كبيراً من بلاد عسير يدخل في إطار بلاد السراة الممتدة ما بين اليمن والحجاز [٣] . وبلاد تبالة وجرش بمفهومها الجغرافي الواسع خلال العصور الجاهلية والإسلامية المبكرة والوسيطة تشمل معظم منطقة عسير السروية المعروفة في وقتنا الحاضر [٤] .

والناظر في تاريخ هذه النواحي المكتوب ، وما يشوبه من سلبيات ، وما حوى من إيجابيات. لابد أن يتساءل عما نؤمله مما يجب أن نعرفه ويكتب عن هذه الأوطان [٥] .

ثانياً : تاريخ سروات عسير بين المكتوب والمأمول في العصور الجاهلية والإسلامية المبكرة والوسيطة :

إذا تأملنا في تاريخ هذه الأجزاء خلال العصر السابق للإسلام ، فإننا لا نجد صورة واضحة عن أحداث ذلك الزمن ، ونجد أن تاريخ الدراسات النثرية

---

(١) إن الدارس لمنطقة عسير اليوم ، والمتأمل في جذورها التاريخية منذ العصر الجاهلي يجد أن معظمها يشتمل على سروات عديدة تمتد من بلاد غامد وزهران شمالاً إلى حدود نجران الشمالية جنوباً ، كما يجد أشهر وأكبر المراكز الرئيسة في هذه السروات تتمثل في مخلاف جرش وتبالة انظر المصادر والمراجع المذكورة في الحواشي السابقة (١ ، ٢ ، ٣) ، وللمزيد انظر : شهاب الدين ياقوت الحموي . معجم البلدان (بيروت : دار صادر ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ج٣، ٢٠٤-٢٠٥ ، محمد الإدريسي . كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م)، ج١ ، ص ١٣٦ وما بعدها ، صالح أحمد العلي « تحديد الحجاز عند المتقدمين «مجلة العرب»(١٣٨٨هـ /١٩٧٨م) ، ج١ ، ص١-٩ ، غيثان بن علي بن جريس « بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني » مجلة الدارة ، عدد (٣) سنة (١٩) (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص٧٦-١١١ .

(٢) انظر المصادر والمراجع الواردة في الحواشي السابقة (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) ، (الصفحة السابقة) .

(٣) المصادر والمراجع نفسها ، للمزيد انظر : عبد الله الوهيبي « الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب » مجلة كلية الآداب (جامعة الرياض سابقاً والملك سعود حالياً) (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ، ج١ ، ص٥٣ وما بعدها، عاتق بن غيث البلادي . بين مكة وحضرموت (رحلات ومشاهدات) . (مكة المكرمة : دار مكة للطباعة والنشر ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ص٩ وما بعدها .

(٤) انظر الحواشي السابقة (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) ، (الصفحة السابقة) .

(٥) الذي نتطلع إليه هو دراسات علمية أكاديمية رصينة تكشف لنا جديداً ، أو تفسر لنا غامضاً ، أو تستكمل لنا ناقصاً ، وبخاصة في النواحي التي لازالت بحاجة إلى بحث ودراسة مثل : مخلافي جرش وتبالة وما جاورهما.

والأثرية محدود جداً [١] ، وما تمّ على أيدي باحثين عرب وغير عرب فإنه لا يزال دون المستوى المطلوب [٢] ، ولازال المشوار طويلاً جداً و بخاصة في مجال التنقيبات والحفريات والدراسات الأثرية التي لو أنجزت بشكل واسع ودقيق فقد تقدم لنا العديد من البحوث العميقة الرصينة التي تضيف لنا وللمكتبات جديداً في تاريخ وحضارة هذه الأوطان في عصور ما قبل الإسلام [٣] .

أما في العصر الإسلامي المبكر والوسيط ، أي من القرن الأول إلى القرن العاشر أو الحادي عشر الهجري ، فليس لدينا حسب علمي دراسة علمية قديمة مستقلة عن هذه الأجزاء ، وإنما نجد الكثير من المعلومات المتناثرة في كتب التراث الإسلامي [٤] . وكتب التراث نفسها تتفاوت فيما بينها فيما دُوِّن عن سراة عسير (مخلاف جُرش وتبالة) . وكتب التراث التي أعنيها هنا هي على النحو التالي :

---

(١) من الواضح أن الدراسات والبحوث العلمية عن سروات عسير (مخلاف جرش وتبالة) في العهود السابقة لعصر الإسلام، نادرة جداً ، وإن ظهر بعض الباحثين المحدثين ، أو الرحالة الغربيين الذين وصلوا إلى المنطقة في القرنين الماضيين ، فدونوا بعض انطباعاتهم عن ما وجدوا في المنطقة من آثار أو نقوش أو رسومات ، بل إن بعضهم أخرج دراسات مختصرة ومحدودة ، وأحياناً عن عموم الجزيرة العربية ، ومع هذا كله فلا زالت هذه النواحي بحاجة إلى دراسات أكاديمية عميقة موسعة . للمزيد انظر: جواد علي ، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٠م) (عدة مجلدات) ، مسفر بن سعد الخثعمي . موسوعة الآثار والتراث والمعالم السياحية في منطقة عسير (دراسة توثيقية) (جدة . مطابع السروات ، ١٤٢٩هـ) (عدة مجلدات عن أبها ، وخميس مشيط ، والنماص ، وبلقرن ، وأحد رفيدة ، وسراة عبيدة ، وتثليث) ، ثمة أيضاً كتب ودراسات أخرى لبعض الرحالة الغربيين مثل : الحاج عبد الله فيلبي (هاري سانت جون فيلبي) مرتفعات الجزيرة العربية (مجلدان) (الرياض. إصدارات مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، وفيليب لينز . رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية ، (الرياض: إصدارات دارة الملك عبد العزيز ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) ، ص ٥٣ وما بعدها .

(٢) المراجع نفسها . كما لا تخلو كلية السياحة والآثار بجامعة الملك سعود من أبحاث علمية محدودة قدمها بعض أعضاء هيئة التدريس فيها عن الآثار والنقوش في بلاد عسير وبخاصة في مدينة جرش الأثرية ، وبيشة وتبالة وغيرها، لكن لازلنا نتطلع إلى دراسات أشمل وأوسع وأعمق .

(٣) المراجع نفسها .

(٤) لم نجد حتى الآن أي مصدر قديم ناقش تاريخ مخاليف جرش وتبالة وما جاورها ، والذي وجدناه فقط شذرات متفرقة في بطون كتب التراث الإسلامي . للمزيد انظر : الهمداني ، صفة ، ص ٢٥٥ـ ٢٥٧ ، ابن جريس « تاريخ مخلاف جرش » ، ص٦٣ وما بعدها ، للمؤلف نفسه « تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية » ، ص١٧٩ وما بعدها.

١ـ المصادر الشرعية والفقهية وكتب السنن والسيرة :

يأتي في مقدمتها القرآن الكريم وتفاسيره ، وهي تخدم كثيراً الباحث في التاريخ الإسلامي لجنوبي شبه الجزيرة حيث نجد بعضاً من آيات الذكر الحكيم يدور سبب نزولها حول بعض الأماكن أو أجزاء من جنوبي الجزيرة العربية [١] ، بل إن كثيراً من أهل اليمن وبلاد السراة قد وفدوا على الرسول « عليه الصلاة والسلام « وتحدثوا معه وشَرع لهم أشياء كثيرة في حياتهم العامة والخاصة ، ومن يعود إلى تفاسير القرآن الموثقة، ثم إلى كتب الصحاح الستة وغيرها من المراجع الفقهية مثل كتب الخراج لأبي يوسف ، وابن آدم ، والأموال لابن سلام ، والأحكام للماوردي ، يجدها مليئة بمعلومات تتصل في كثير من جوانبها بتاريخ وفكر وحضارة سكان السروات الممتدة من الطائف إلى صنعاء ، كذلك الحال بالنسبة لكتب السيرة مثل مدونات ابن هشام وابن اسحاق وابن كثير؛ حيث تحوي العديد من التفصيلات التي ناقشت أحوال سكان سراة عسير ومخلاف جرش تبالة وكيف صاروا عناصر فاعلة في أحداث التاريخ الإسلامي عبر حقبه المختلفة [٢] .

٢ـ المصادر التاريخية العامة (الحولية) ، والمصادر الموضوعية ، وكتب التاريخ المحلي :

وهذا النوع من المصادر كثير ومتنوع ويتسم بثراء مادته التاريخية ، فمن النوع الحولي نذكر تاريخ الطبري ، والعبر لابن خلدون ، وعقد الجمان للعيني ، وتاريخ

---

(١) ومنها على سبيل المثال آية المباهلة التي وردت في القرآن الكريم وكانت حول نصارى نجران ، المجاورة لبلاد عسير من جهة الجنوب والجنوب الشرقي ، بل إن منطقة عسير نفسها كانت منطقة عبور للذاهب من الحجاز إلى نجران أو العكس . انظر صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين منها ،وانظر أيضاً أبو الفداء إسماعيل ابن كثير . تفسير القرآن الكريم (بيروت : دار المعرفة ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م) ، ج١ ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧ .

(٢) انظر : أبو محمد عبد الملك بن هشام . السيرة النبوية تحقيق مصطفى السقا وآخرين (بيروت : دار القلم ، د . ت) ، ج٤ ، ص٢٣٣ـ٢٣٤ ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن القيم . زاد المعاد في هدي خير العباد . تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ج٣ ، ص٦٢٠ـ ٦٢١ .

ابن الفرات ، واليافعي وغيره ، وهي مصادر تاريخية عامة تتناول تاريخ المسلمين العام ، ورغم ذلك فقد تضمنت الكثير من التفصيلات الهامة عن تاريخ المنطقة التي نعنى بالحديث عنها اليوم ، وبخاصة في الفترة من (ق١-١٠هـ / ق٧-١٦م). وإن كنا نلاحظ أن معظم ما دونته المصادر الحولية ينصب في المقام الأول على التاريخ السياسي ، مع بعض لمحات يسيرة تتصل بالجوانب الحضارية المختلفة لهذه المنطقة. (١)

أما المصادر الموضوعية وهي التي تناقش موضوعاً محدداً أو معيناً فتختلف في منهجها وعرض مادتها العلمية عن المصادر الحولية أعلاه،ومن هذه الكتب الموضوعية مدونات اليعقوبي ، والبلاذري ، والمسعودي ، ونصر بن مزاحم ، وغيرهم كثير ناقشوا في مدوناتهم وأشاروا إلى مواطن وطاقات بشرية عاشت في منطقتنا المعنية بالدراسة. أما كتب التاريخ المحلي ونعني بها التي اختصت باستعراض تاريخ أو حضارة أو أدب جزء من أجزاء جنوبي شبه الجزيرة العربية ، فهي كثيرة، ومنها ما اختص مدن الحجاز الكبرى (مكة المكرمة ، المدينة المنورة) ومنها ما تم تدوينه عن مدن بلاد اليمن كصنعاء وزبيد وتعز وغيرها مثل كتب الأزرقي ، والفاكهي ، وابن ظهيرة ، وابن شبة ، وعمارة اليمني ، والرازي ، وابن فهد ، والفاسي ، وغيرهم (٢). وهذه المدونات المحلية لا يزال بعضها مخطوطاً وإن كان كثيرٌ منها قد حقق ونشر

---

(١) لا تخلو الكتب الحولية الرئيسة مثل الطبري وغيره من بعض المعلومات الهامة والخاصة بمخلاف جرش وتبالة خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط . انظر : محمد بن جرير الطبري : تاريخ الأمم والملوك . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت : دار سويدان ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م) ج٣ ص ١٣٠ - ١٣١.

(٢) إن القارئ للمصادر المحلية وبخاصة كتب الحجاز واليمن يجد فيها بعض التفصيلات عن بلاد السراة وبخاصة الحواضر الرئيسة فيها مثل : جرش وتبالة . للمزيد انظر : أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار . تحقيق رشدي ملحس (مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م) ، ج٢ ، ص ٢٣٩ ، تقي الدين محمد الفاسي . شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . تحقيق لجنة من كبار العلماء (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ج٢ ، ص١٦٢ .

وأصبح متداولاً ميسوراً بين أيدي الناس . ومثل هذه المصنفات وخاصة المخطوط منها متناثر في أنحاء العالم ؛ فمنها ما هو في المكتبات العامة والخاصة في بلاد اليمن أو في المملكة العربية السعودية، ومنها ما هو موجود في مكتبات عالمية وعربية وغدا الحصول عليها يسيراً مقارنة بالماضي ، ولكن ما زال علينا مهمة جمع هذا التراث المتناثر وتصنيفه وتحقيقه ونشره نشراً علمياً صحيحاً حفاظاً على تراثنا وحتى تعم الفائدة للعام والخاص .[1]

٣ـ كتب التراجم والطبقات :.

وهي بدورها كثيرة العدد عظيمة التنوع ومنها ما هو مطبوع ومنها ما لا يزال حبيس المكتبات مخطوطاً ، ومن أهم تلك الكتب مؤلفات ابن خياط ، وطبقات ابن سعد ، ومدونات الخطيب البغدادي ، وابن عساكر ، والفاسي ، وابن خلكان ، وابن الأثير ، وابن حجر العسقلاني ، والسبكي ، والإسنوي ، والسيوطي ، والسخاوي ، والتميمي ، وابن القاضي ، وابن فرحون ، والذهبي ، والحنبلي ، وغيرهم كثير . وهذه المصنفات كلها تضم بين دفتيها بعض المعلومات ومنها ما يتناول بالترجمة والحديث رجالات من أبناء سراة عسير (مخلافي جرش وتبالة) ويعدد أعمالهم وإسهاماتهم الفكرية والتاريخية عبر أطوار وحقب التاريخ الإسلامي .[2]

٤ـ كتب اللغة والأدب والمعاجم اللغوية :

ومنها مؤلفات الجاحظ ، وابن قتيبة ، ومدونات الثعالبي وغيرهم ، والمطالع لهذه المصنفات الأدبية واللغوية يلاحظ مدى ثرائها هي الأخرى بمعلومات تفيد الباحث

---

(١) هذا الصنف من المصادر (الموضوعية) غني بالمعلومات الخاصة ببلاد السراة ، ومخلافا جرش وتبالة من النواحي التي لها ذكر جيد في هذا النوع من المصادر .

(٢) انظر : محمد بن سعد الطبقات الكبرى (بيروت : دار صادر ، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) ج١ ، ص٣٣٧، ٣٣٨ ، ٣٤٧ ، جمال الدين بن الجوزي . صفة الصفوة . تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي (حلب : دار الوعي ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ، وما بعدها ، ابن جريس « تاريخ مخلاف جرش ..» ص٦٣ وما بعدها ، وللمؤلف نفسه « تبالة .. « ، ص ١٧٩ وما بعدها.

في المجالين التاريخي والحضاري لبلاد السروات وترفد بحثه عند الإقدام على معالجة أحد الموضوعات المتصلة بتاريخ وتراث هذه المنطقة . كذلك الأمر بالنسبة لدواوين شعراء العصر الأموي والعباسي كالفرزدق ، وجرير، وبشار ، وأبو العتاهية وغيرهم ، حيث لا تخلو قصائدهم من مادة علمية تتصل بمواقع وأمكنة ومواطن تتصل جغرافياً وتاريخيا بمنطقتنا المعنية بالدراسة . ويلي ذلك المعاجم اللغوية كلسان العرب ، وتاج العروس فهذان المعجمان بخاصة يضمان مادة علمية لا يستغني عنها الباحث في التاريخ الحضاري للمنطقة وبخاصة فيما يتصل بالمصطلحات اللغوية واللهجات ونحوها. [1] .

٥ - كتب الجغرافيا والرحلات والمعاجم الجغرافية :

وهذه المجموعة من المصادر تزخر بدورها بكم لا بأس به من المادة العلمية التي تعد كثيرة الفائدة للدارس في التاريخ والحضارة بعامة، ولتراث وأوضاع منطقتنا بخاصة، ويأتي في مقدمتها مدونات الهمداني « لسان اليمن « والحربي ، وأبي علي الهجري ، والأصفهاني ، والمسعودي، وابن الفقيه ، وابن خرداذبة ، والإصطخري ، وقدامة ، وغيرهم ، ويليهم الرحالة بما دونوه من مشاهداتهم أثناء تجوالهم في أصقاع العالم الإسلامي ، ومنهم ابن جبير ، وابن بطوطة ، وابن المجاور ، وناصر خسرو ، وتحوي انطباعاتهم بعض المعلومات المفيدة عن شبه الجزيرة والسروات بوجه خاص . كذلك تضم المعاجم الجغرافية مثل معجم البلدان لياقوت الحموي ، والمسالك للبكري، والروض المعطار للحميري ، وغيرها أسماء لمواطن ومواقع عديدة جغرافية توجد في

---

(١) انظر : جمال الدين أبو الفضل بن منظور . لسان العرب ، تنسيق وتعليق علي شيري (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ج١ ، ص٥٠٥ ، ـ ج٤ ، ص١٩١ـ ١٩٢ ، ديوان ابن الدمينة . جمع وتحقيق أحمد راتب النفاخ ، تقديم ومراجعة محمود محمد شاكر (القاهرة : دار العرب ، ص ١٤وما بعدها . انظر أيضاً ، كتاب الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ج١٧، ص٩٨ وما بعدها ، محمود لطفي الدمياطي . معجم أسماء النبات الواردة في تاج العروس للزبيدي (القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥م) ، ص٥١ .

منطقتنا ، ولا زال الكثير منها يسمى بالاسم نفسه الذي ورد في تلك المعاجم ، والتي لا تقتصر على ذكر المكان فقط ، وإنما تمدنا ببعض المعلومات المفيدة لبعض المعالم الجغرافية والأعلام البشرية ، وكلها معلومات قد يجدها الباحث في مصادر أخرى أيضاً . [1]

٦ ـ كتب الأنساب :

وعلم الأنساب أحد المعارف العربية الأصيلة التي تميز فيها العرب حرصاً منهم على أنسابهم والاعتزاز والفخر بها ، ومن هنا ظهر العديد ممن تخصص في هذا الفرع من المعرفة، ويمدنا التاريخ بأسماء العديد منهم وعناوين مصنفاتهم في النسب ، ولا يزال الكثير منها موجوداً ومتداولاً ويعد معينا لا ينضب للدارسين في أصول القبائل العربية وأنسابها ومواضعها ، ومن أبرز هؤلاء ابن الكلبي ، وابن حزم ، ومصعب الزبيري، والسمعاني ، والقلقشندي ، وغيرهم ممن دون في أنساب القبائل العربية وعشائرها ، وضمت كتبهم جزئيات تتصل بسروات عسير (مخلاف جرش وتبالة) ، وسكانها وجلهم ينتمون إلى قبائل عربية صريحة . [2]

٧ـ الموسوعات التاريخية :

ومن أهمها نهاية الأرب للنويري ، ومسالك الأبصار لابن فضل الله العُمري ، وصبح الأعشى للقلقشندي ، والمقصد الرفيع المنشأ للخالدي، ومنهاج الفكر ومنهاج العِبَر للكتبي. [3] وكل مصنف من هذه المصنفات وغيرها من المدونات الموسوعية

---

(١) للمزيد انظر : الهمداني ، صفحة ٢٤٨ وما بعدها ، السلمي ، عرام ، ص٤١٧ ، الإدريسي ، ج١، ص ١٤٥ـ١٤٦، غيثان بن علي بن جريس « بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل (ق٣ـ ق٨هـ / ق٩ـ ق١٤م) مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثاني ، المجلد الأول ، (مارس /١٩٩٤م) ، ص٧٣ـ ١٠٠ .

(٢) انظر : أبو محمد علي بن حزم . جمهرة أنساب العرب . تحقيق لجنة من العلماء (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م) ص٤٣٦، ٤٧٨ ، الحسين بن علي الوزير المغربي . الإيناس في علم الأنساب (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ص١٠٢ ، ١٢٩ .

(٣) الكتبي : هو محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي المعروف بالوطواط ، وكتابه موسوعة في التاريخ الجغرافي والعلوم التطبيقية مثل النبات ، والحيوان ، والإنسان ، والتاريخ ، والمسالك ، والفلاحة ، والمعدن والجوهر.

التي أنجزها كبار مؤرخي ومفكري العصور الإسلامية ورجال الإدارة والدولة يضم بين دفتيه معارف وعلوماً عديدة ، فالكتاب الواحد منها قد يوحي عنوانه بأنه من كتب الجغرافيا أو الأدب بينما يحتوي على معارف عدة من أدب وجغرافيا وتاريخ وديانات وآثار فضلاً عن معلومات أخرى وافرة تتعلق بالحياة الاجتماعية ، والاقتصادية ، والعلوم التطبيقية ، والأنساب وغيرها من المعارف ، وقد دون هؤلاء العلماء في موسوعاتهم العديد من المعلومات الثرية عظيمة الفائدة ووثيقة الصلة بتاريخ وحضارة شبه الجزيرة العربية بعامة وسرواتها الجنوبية الغربية بخاصة . (١)

٨ـ مصادر أخرى متنوعة :

كذلك أبدعت العقول الإسلامية في العصور الوسطى العديد من المصنفات الأخرى في علوم متعددة تحتوي بدورها معلومات في غاية الثراء عن تاريخ وحضارة منطقتنا مثل كتاب (النبات للدينوري) ، والذي يقع في ستة مجلدات بحسب تجزئة مؤلفه لم يصل إلينا منها سوى جزأين فقط ، وشُغف أحد الباحثين بالتقاط النصوص المنسوبة إلى أبي حنيفة الدينوري وكتابه النبات ، وجمع في ذلك مجلداً كبيراً ، وهذه المجلدات زاخرة بمعلومات جيدة عن النبات وفصائله وأنواعه وأماكن إنباته والكثير منه تحتضنه أرضنا الممتدة من الحجاز إلى اليمن وبخاصة منطقة عسير وما جاورها . (٢) وهو كتاب جدير بالقراءة والدراسة والتحقيق . كذلك من هذه الكتب التي تعد

---

(١) لا تخلو هذه الكتب الموسوعية من شذرات متفرقة عن سراة عسير (مخلاف جرش وتبالة) وبخاصة في ما يتعلق بالتركيبتين البشرية والطبيعية ، وما تشتمل عليه هذه البلاد من نبات وحيوانات وطيور ومياه جوفية وغيرها.

(٢) يعد الدينوري (من أهل القرن الثالث الهجري) أفضل من كتب عن النباتات وبخاصة في بلاد السراة من أرض الجزيرة العربية . وكتابه (النبات) . قد حقق الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس المستشرق السويدي برنهارد ليفين ، بألمانيا عام (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) وكان قبل ذلك قد نشر قطعة (تمثل النصف الثاني من الجزء الخامس) وفيها أسماء النبات مرتبة معجمياً من (أ ـ ز) ، فقام محمد حميد الله بالتقاط النصوص المنسوبة إليه والتي تشمل بقية أسماء النبات من (س ـ ي) ، ونشر بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة عام ١٩٧٣م ،ثم قام مؤخراً بالتقاط النصوص المنسوبة إلى الكتاب مما يمثل الأجزاء الضائعة (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) من النبات ، ونشر في باكستان .

مصدراً هاماً من مصادر تاريخ التعدين في بلاد اليمن والسروات بشكل عام كتاب الهمداني .. الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء الذهب والفضة ، وهو كتاب من أغنى الكتب العربية التي تناولت المعادن والتعدين في شبه الجزيرة وبخاصة جنوبيها .[1] ، وكتاب الأنواء لابن قتيبة والذي اختص فيه بالحديث عن مواسم العرب وأبْرَزَ درايتهم الفائقة بهذه المواسم على مدار السنة ، وبه العديد من الأمثلة التي تخص تاريخ عرب السراة وبخاصة مخلافا جرش وتبالة وما جاورهما.[2]

هذه الفروع التراثية الثمانية الآنفة الذكر ، عبارة عن مصادر شاملة لجوانب تاريخية وحضارية عامة في كثير من بلدان المسلمين ، أما ما له علاقة بموضوع بحثنا ، فهذه المصادر في حقيقة الأمر لا تخلو من معلومات جيدة ، ومتفرقة عن بعض النواحي التاريخية السياسية ، وكذلك في جوانب الاقتصاد والاجتماع والثقافة والفكر .[3] وهناك عدد من الدراسات الحديثة والقليلة التي خرجت في العقود المتأخرة الماضية ، وقد حوت بين دفتيها الكثير من التفصيلات التاريخية عن سروات عسير.[4] ولازال هناك المزيد من المعلومات والتفصيلات المتناثرة في طيات

---

(١) للمزيد انظر ، كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين ... (الرياض : دار اليمامة للطباعة والنشر ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٧م)، ص٥ وما بعدها . ويوجد بنهاية الكتاب ملحق من إعداد حمد الجاسر وضح فيه المعاني الغامضة في نصوص الكتاب الرئيسة ، وفهارس عامة ، وبحث جيد عن التعدين والمعادن في جزيرة العرب ، ص٢٠٣ وما بعدها.

(٢) كتاب الأنواء في مواسم العرب ، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، (المتوفى في أواخر القرن الثالث الهجري) . وهذا الكتاب المطبوع عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م) في مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند ، ناقش جوانب عديدة عن الأمطار ، والرياح ، والنجوم والأفلاك ، وعلاقتها بالبشر من جوانب عديدة ، ولا يستغني أي دارس لتاريخ الجزيرة العربية عن الرجوع إلى هذا الكتاب القيم .

(٣) للمزيد انظر ، ابن جريس « تاريخ مخلاف جرش ... « ، ص ٦٣ وما بعدها ، للمؤلف نفسه « تبالة وأهميتها التاريخية ... « ، ص ١٧٩ وما بعدها .

(٤) المرجعان نفسهما ، انظر أيضاً ابن جريس دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ـ ق١٠هـ/ق٧ـ ق١٦م) (الرياض : مطابع العبيكان ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م). الجزء الأول ، وهناك جزء ثان تحت العنوان نفسه وفي طريقه للنشر خلال النصف الثاني من عام ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) . للمزيد عن أغلب ما كتب عن سروات عسير خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة ، انظر ، عبد الرحمن بن عبد الله بن عائض آل حامد . منطقة عسير دليل بيليوجرافي شامل (أبها : نادي أبها الأدبي ، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م) ، ص ٢٣ وما بعدها

هذه الكتب التراثية ، ونأمل من الدارسين والباحثين وبخاصة طلاب الدراسات العليا أن يولوا مثل هذا الجانب بعض الاهتمام في أبحاثهم ورسائلهم العلمية، ونحن على يقين أنهم إن اجتهدوا وبذلوا جهوداً كبيرة في هذا الباب فإنهم بغير شك سوف يصلون إلى نتائج مرضية وطيبة [1] .

ثالثا : ـ تاريخ سروات عسير بين المكتوب والمأمول في العصر الحديث والمعاصر :

إذا دققنا النظر في تاريخ سراة عسير نجد العديد من المتغيرات قد جرت على هذه البلاد مثلها مثل غيرها في العالم العربي والإسلامي ، ومن أهم تلك المتغيرات :

١ـ تبدل الأحوال السياسية والإدارية عالمياً وإقليمياً ، ومن ثم وصل إلى المنطقة قوى سياسية متعددة بعضها دخيلة من خارج حدود الجزيرة العربية وبعضها محلية ، وهذا مما جعل الوجه السياسي يتغير في أوطان عديدة بما فيها هذه البلاد موضوع بحثنا [2] .

٢ـ منذ بداية القرن الثالث عشر الهجري ، سارت أحوال الجزيرة العربية بشكل عام وسروات عسير بشكل خاص نحو البناء والتنمية ، وذلك بعد وصول دعوة

---

(١) بدأ قسم التاريخ . بجامعة الملك خالد مشكوراً في توجيه طلاب الدراسات العليا بالقسم إلى دراسة بعض المواضع الهامة والجديرة بالدراسة . وحسب علمنا فإن هناك أحد طلاب القسم يقوم الآن بدراسة مخلاف جرش (عسير) منذ فجر الإسلام حتى القرن السابع الهجري . ونأمل أن نرى بحوثاً ودراسات جديدة ورصينة حول مناطق ومواضيع لم تدرس حتى الآن .

(٢) تغيرت سروات عسير في العهد الحديث والمعاصر عما كانت عليه في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . ففي العهد القديم كانت تساس هذه البلاد عن طريق شيوخ وأعيان القبائل وتلك النواحي تتبع إمارة منطقة مكة ، والجميع يعودون إلى مركز الخلافة الإسلامية في الشام أو العراق . أما في العصر الحديث والمعاصر فقد امتدت إلى هذه البلاد قوى سياسية بعضها داخلية محلية وأخرى خارجية، وبقيت الأمور هكذا حتى تم توحيد معظم أجزاء الجزيرة العربية تحت مظلة الدولة السعودية الثالثة في عهد مؤسسها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل (رحمه الله) . انظر : عسيري ، ص ٤٠ وما بعدها ، ابن جريس ، صفحات ، الجزء الأول والثاني ، ص١٤ وما بعدها.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أنحاء الجزيرة ، ومن ثم توحدت معظم أجزاء الجزيرة العربية في عصر الدولة السعودية الثالثة وصارت تحت راية واحدة هي : المملكة العربية السعودية [١] .

وكان للتحولات السياسية والحضارية في عموم الجزيرة العربية بما فيها سراة عسير ، أثره على البحث والتأليف والتدوين ، ومن ثم خرجت عشرات بل مئات الدراسات المتنوعة في لغاتها ، وأحجامها ، ومستواها العلمي ، وأحياناً في سياستها وهدفها ونتائجها ، كما ظهر العديد من الدارسات المستقلة والمتنوعة حول هذه الديار المقصودة في هذه الدراسة [٢] .

وإذا قارنا حقبة التاريخ الحديث والمعاصر بالحقب السياسية السابقة فليس هناك وجه مقارنة حول ما ألف وكتب عن هذه البلاد ، ففي العصر الحديث ظهرت بحوث وكتب ودراسات كثيرة ، كما أسلفنا ، في المجالات السياسية ، وكثير من الجوانب الحضارية الأخرى [٣] ، لكن هل كل ما تم خروجه ونشره بشكل عام هو المأمول ، وهو ما نتطلع إليه نحن معاشر الباحثين والأكاديميين ؟ والإجابة على ذلك هي : لا . وما سوف نتعرض له في المحور التالي ، هو ما نتطلع إليه ونرجو أن يتحقق في واقعنا المعاصر .

---

(١) للمزيد عن التطور التاريخي الذي مرت به الجزيرة العربية خلال العصر الحديث والمعاصر ، انظر، أحمد السباعي . تاريخ مكة (القاهرة : مطابع دار الكتاب ، (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) ، ص ١٦٥ وما بعدها، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم . الدولة السعودية الأولى (القاهرة : دار الكتاب الجامعي ، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م) ص٦٧ وما بعدها ، عبد الفتاح أبو علية . الدولة السعودية الثانية ، (الرياض : مؤسسة الأنوار ، ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م) ، ص٣٤ وما بعدها ، عبد الله الصالح العثيمين . تاريخ المملكة العربية السعودية (الرياض : الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م) (جزءان) .

(٢) للمزيد عن كثير مما كتب عن سروات عسير ، انظر : آل حامد ، عبد الرحمن ، ص ٢٣ وما بعدها .

(٣) المرجع نفسه .

رابعاً : ما هو المأمول في تدوين تاريخ سروات عسير؟

١. نعلم جميعاً أهمية منطقة عسير بشكل عام، وسراتها بشكل خاص، وتلك الأهمية تتمثل في أمور عديدة : نذكر منها الموقع، وكثافة السكان، وشجاعة أهلها وبسالتهم، بالإضافة إلى صفاء عقيدتهم منذ ظهور الإسلام، مع مراعاة ما مرت به عموم الجزيرة العربية من أحداث سياسية وتيارات عقائدية وفكرية وثقافية وغيرها [١].

٢. ما ذكرنا في سطور سابقة، وبخاصة عن العصور الجاهلية والإسلامية المبكرة والوسيطة، يبين عن أنه لا زالت هذه الحقب الزمنية، بحاجة ماسة، بل قل ماسة جداً وبشكل كبير إلى دراسات علمية أكاديمية تقليدية، وأثرية تنقيبية [٢]. فالجانب التقليدي، يتحقق بالرجوع إلى شتى المصادر التراثية المطبوعة والمخطوطة وبشكل عميق، وحبذا لو أُنجز ذلك على هيئة فريق أو فرق بحثية متخصصة، وإن تم ذلك فبدون شك سوف يتكون لدينا حصيلة علمية بحثية متخصصة، وقد نرى ونطّلع على دراسات تاريخية وحضارية متنوعة لم نكن نعرفها أو نسمع عنها.

أما الدراسات الأثرية فهي المجال الخصب الذي يعول عليه كجامعة الملك خالد، مثلاً، أو الهيئة العليا للسياحة، أو غيرها. ولكن إنجاز أعمال أثرية عملاقة

---

(١) تمتاز بلاد عسير منذ القدم بموقع استراتيجي؛ حيث تغطي جزءاً كبيراً من بلاد تهامة والسراة التي تربط بين اليمن والحجاز، وكذلك بين هضبة نجد وساحل البحر الأحمر، بالإضافة إلى الكثافة البشرية فيها، وكذلك تنوع تضاريسها وغناها بالثروات النباتية والحيوانية. انظر الكثير من أسماء الدراسات المتنوعة عن منطقة عسير قديماً وحديثاً في كتاب : منطقة عسير دليل بيليوجرافي، لعبد الرحمن آل حامد، ص٢٤ وما بعدها.

(٢) لازال تاريخ بلاد السروات بشكل عام مجهولاً، ولم نطلع إلا على النزر اليسير منه، ومن خلال الكتب التراثية التقليدية، ولا يمكن اكتشاف كنوز هذه النواحي التاريخية إلا عن طريق الحفريات والدراسات الأثرية الجادة والمستمرة. نعم لقد زار المنطقة بعض الآثاريين والمتخصصين من العرب وغير العرب في الدراسات التاريخية واللغات القديمة، ثم أشاروا لهذه البلاد بشكل سريع في بعض مدوناتهم، وهذا أمر لا يفيد كثيراً، وإنما الذي نرجوه، هو كما أشرنا سابقاً، عمق الدراسات وديمومتها.

سواءً في سراة عسير أو غيرها يحتاج بالدرجة الأولى إلى قرار سياسي وإداري ، كما يحتاج إلى توفير أموال كبيرة ، ثم وجود شركات بحثية ، وفرق علمية متخصصة ومدربة . وفي سروات عسير (مخلافي جرش وتبالة) مدن ومواطن حضارية قديمة وكثيرة كجرش ، وتبالة ، وبيشة ، والجهوة ، وغيرها ، والذاهب الآيب في نواحي سراة عسير يجد مئات بل آلاف المواقع والرسومات والنقوش الأثرية ، التي لازالت بحاجة ماسة وقوية إلى دراستها ومعرفة دلالاتها وقيمتها التاريخية [١] .

٣ ـ أما العصر الحديث والمعاصر فحدث عنه ولا حرج ، فهذا العصر ممتلئ بالأحداث والتواريخ المختلفة والمتنوعة ، وإن كتب عن بعضها في هذا العصر فلا زال الكثير منها حبيس دور الوثائق والمخطوطات المتناثرة في جميع أنحاء العالم العربي وغير العربي . والدارس لتاريخ الدولة العثمانية ، وبعض القوى الغربية التي وصلت إلى المنطقة ، ثم تاريخ الدول السعودية الثلاث يدرك حجم المادة المدونة عن هذه البلاد ، والتي تستحق البحث الرصين والدراسة العلمية الأكاديمية الحيادية العميقة [٢] .

٤ ـ هناك عشرات الدراسات التي خرجت عن تاريخ هذه الناحية ، والتي يغلب عليها أحياناً التعصب الأعمى المقيت ، أو سرد معلومات تاريخية مغلوطة ليس لها

(١) قضى الباحث أكثر من أربعة عقود ، وهو يتجول في ربوع ووهاد سروات عسير وأجزائها التهامية ، ولازال يوجد بها الكثير جداً من النقوش ، والرسومات الصخرية ، والكهوف ، والمدرجات الزراعية ، والقرى والمقابر والحصون القديمة والتي تستحق جميعها دراسات علمية أكاديمية . وهذا ما نتطلع إليه من الباحثين ، والمؤسسات العلمية الأكاديمية في بلادنا المملكة العربية السعودية .

(٢) إن مصادر البحث خلال الثلاثة القرون الماضية المتأخرة أفضل مما كانت عليه قبل ذلك الزمن ، ولكن كثيراً من هذه المصادر والمراجع الحديثة لازال بعضها محفوظاً في أراشيف عديدة داخلية وخارجية ، بل إن الوصول إلى بعضها يكاد يكون مستحيلاً لما يوجد من الأنظمة والإجراءات البيروقراطية أمام الباحث . ولكن الجميل في ذلك أنها موجودة ومتوفرة وقد يأتي اليوم الذي يخرج فيه ما كان حبيساً في مخازن ومحفوظات الأسر ، أو الحكومات المختلفة .

أساس من الصحة ، أو الإشادة ببعض الجوانب التي ليس الهدف من دراستها هو البحث العلمي ، وإنما تمجيد عشيرة أو قبيلة، أو أعراف وتقاليد ، أو ناحية فكرية ، أو قضية معينة ، ومن ثم فإن مثل هذه البحوث أو الدراسات ضررها أكثر من نفعها، ولا تحقق إلا شيوع نظرة الجاهلية ، أو سرد معلومات أو تفصيلات غير مفيدة من وجهة نظر البحث العلمي [(١)] .

٥ - إن التاريخ الشفاهي يعد من المصادر الجيدة والتي يجب الانتباه إليها، ونشكر دارة الملك عبد العزيز التي أولت هذا الجانب بعض الاهتمام ، ولا زلنا بحاجة إلى مضاعفة الجهود وتوفير معلومات كثيرة من أناس لا زالوا على قيد الحياة ويعرفون الشيء الكثير عن بعض الأحداث والقضايا التاريخية ، وربما إذا ماتوا فقد لا نستطيع أن نعرف ، ما كانوا يعرفونه أو عاصروه ، أو سمعوه . وهذا الجانب من المصادر- أعني الرواية الشفاهية- مما يجب أن يؤخذ بحذر وحيطة حتى نصل إلى الحقيقة ، أو ما يقرب منها ، في رصد أي خبر أو معلومة [(٢)] .

٦ - من خلال تجربتي في البحث والاطلاع على الكثير من أرشيفات دور الوثائق في المؤسسات الإدارية ، ظهر لنا ، وأنا على يقين مما أقول ، عدم الوعي بأهمية حفظ الأوراق والوثائق ، بل إنني زرت مؤسسات معينة للاطلاع على وثائقها وذلك من قبل حوالي (٢٥) عاماً ، ورأيت عندهم كماً هائلاً من الوثائق الجيدة والجميلة التي تعكس تاريخ كثير من النواحي في أجزاء عديدة من جنوبي البلاد

(١) هذا ما يدركه الدارس أو الباحث عندما يزور بعض معارض الكتب التي تقام داخل المملكة العربية السعودية ، وأحياناً خارجها ، فقد يجد العديد من الدراسات والبحوث الهزيلة ، والتي لم يكن الهدف من تأليفها هو خدمة الفكر والثقافة ، وإنما السعي إلى تحقيق هدف شخصي ، أو أسري ، أو عشائري، أو ما شابه ذلك .

(٢) الرواية الشفاهية من المصادر الهامة إذا تم التعامل معها بثوابت علمية أكاديمية تحقق الوصول إلى الحقيقة التاريخية العلمية .

السعودية خلال الخمسينيات والستينيات من القرن الهجري الماضي ، ومنذ عامين ذهبت مرة أخرى إلى بعض هذه المؤسسات فوجدت معظم الوثائق التي رأيتها منذ عقدين ونصف قد اختفت ، بل إن بعضاً منها رأيته في وضع مهلهل ورث ومزر ، وغير معتنى به ، وهذه مشكلة كبيرة عند معظم مؤسساتنا الحكومية والإدارية ، وحبذا أن يكون هناك آلية أو قرار عالٍ يصدر ليحفظ علينا الشيء الكثير من تاريخ وحضارة أوطاننا [١].

٧ . حبذا أن تزداد وتتضاعف الدراسات العلمية التاريخية ، والحضارية التي تربط الحاضر بالماضي ، والتي توضح السلبيات والإيجابيات بين العصور المختلفة، مع مراعاة اختلاف العصور ، وما واكبها من مؤثرات داخلية وخارجية . فمثلاً التحولات الاجتماعية والحضارية التي تمر بها عموم

البلاد جديرة بالدراسة ، مع مقارنة الكثير من هذه الظواهر المعاصرة بما شابهها في السابق وما جرى عليها من صعود أو انهيار [٢]. وللأسف فإن الكثير من الجامعات السعودية بدءاً بجامعة الملك خالد قد سلكت مسلكاً غير سليم ؛ وذلك بإلغاء الأقسام التاريخية والاجتماعية في كلياتها ، مع أننا في أمس الحاجة إلى دراسة تاريخ المجتمعات من شتى

---

(١) هذا ما لمسه الباحث خلال الأربعة العقود الماضية والذي يقارن نظام الأرشفة أو الفهرسة في العالم العربي بما هو كائن في الغرب فليس هناك مقارنة على الإطلاق . فالوضع لنظام الأرشيف في بلادنا بدائي وضعيف جداً، بعكس غيره في العوالم الغربية وربما الشرقية . والمشكلة التي نعاني منها هو عدم وجود وعي وعلم معرفي لكل من يقوم على نظام الأراشيف ، ومن ثم فلا يلقى لهذا الباب أي قدر من الاهتمام ، وفي النهاية ضياع كل مدخرات الفكر والثقافة . ومع وجود نظام الحكومات الإلكتروني في وقتنا الحاضر فقد يزداد الوضع عندنا سوءاً ويأتي اليوم الذي لا نجد أي مستند أو وثيقة ترصد تاريخ وحضارة المجتمع .

(٢) كم نحن في حاجة إلى مقارنة الحاضر بالماضي ، واستخلاص الفوائد والعبر من التاريخ حتى نستفيد من الجوانب الإيجابية ونتجنب كل ما هو سلبي وغير مفيد .

الجوانب . [١] والذاهب إلى الغرب مثلاً يجد عشرات الأقسام والمراكز التاريخية والحضارية البحثية ، لأن أولئك الأقوام يدركون أهمية مثل هذه المراكز والأقسام ، وما تقدم للناس والمجتمعات من فوائد ودراسات علمية قيمة. [٢] ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله الأمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) للأسف فإن مراكزنا ومؤسساتنا التعليمية تفتقر إلى الكثير من الخطط الشمولية ، ففي الماضي ركزت على الإفراط في الاهتمام بالعلوم النظرية وابتعدت عن العلوم العلمية التطبيقية ، واليوم معظم جامعاتنا عكس الوضع فأصبح جل اهتمامها بالعلوم البحتة وحاربت أو تجاهلت العلوم النظرية الإنسانية، وهذا تناقض عجيب فحضارات الأمم لا تقوم إلا على الجانبين (العلمي والنظري) ، وهذا مما يحقق بناء مجتمعات متزنة وحضارة قوية وعريقة.

(٢) هذا ما يجده الذاهب إلى بلاد أوروبا وأمريكا ، وأكبر دليل على ذلك أن كثيراً من أبنائنا وبناتنا في العالم العربي والإسلامي ذهبوا ولازالوا يذهبون لدراسة شتى العلوم (نظرية وعلمية) في الجامعات الغربية التي تسير على نظام قوي ومتوازنٍ يجمع تحت مظلته شتى العلوم والمعارف .

Saudi Historical Society

PROCEEDINGS OF THE TWELVETH ANNUAL MEETING
HELD IN ASEER REGION AT THE CITY OF ABHA

Under the title of

Aseer,its History and Culture Through Ages

17-19/5/1430 ah. - 12-14/5/2009 ad.



Publications of the Saudi Historical Society
Sponsored by the Chair of King Khalid
at King Khalid University

ردمك : ٧٨-٦٠٣-٩٠١٥٦-٢-٨

مطابع الحميضي 4250625